الفاصلة في القرآن الكريم سورة التين مثالاً

سوسن وسيم الحمداني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللهم لك الحمدُ حمداً كثيراً طيِّباً مباركًا، ملءَ السمواتِ وملءَ الأرضِ، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعدُّ، وآلائك التي لاتعدُّ، وأحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمامَ هذا البحثِ على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

أما بعد:

فأن اللغة العربية لغة شرفها الله بأن جعلها لغة كتابه المنزل على خاتم أنبيائه، ورفع شأنها بأن جعل القرآن العربي معجزةً ودليلاً على صدق نبوة الصادق الأمين، وأتم فضلها عليها وعلى أهلها بأن تكفل هو سبحانه بحفظ القرآن الكريم الذي بحفظه حفظت العربية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أجل دلك فإن طلب علوم العربية واجب، وتعلمها فضل، وخدمتها عزة.

وقد كرمني الله سبحانه وتعالى بالبحث في هذه اللغة المقدسة، فكان بحثي بعنوان (الفاصلة في القرآن الكريم سورة التين مثالاً)، وأقتضى البحث أن يكون على مبحثين،مصدرٌ بمقدمة، وتمهيد، ومقفى بخاتمةٍ وقائمةٍ للمصادر والمراجع.

أما التمهيد: فقد تحدثت فيه عن تعريف عام بسورة التين، ونزولها، وتسمية السورة، ومقاصد السورة، وفضل السورة وتفسير السورة.

أما المبحث الأول: فقد تناولت فيه تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً عند القدامى والمحدثين، وطرق معرفة الفواصل في القرآن الكريم،وعلاقة الفاصلة بما قبلها، وأقسام الفاصلة، وفوائد الفاصلة.

والمبحث الثاني: فقد خصصته لدراسة الفاصلة في سورة التين وصفات حرف النون والميم والعلاقة بين مخرجي حرفي النون والميم واثر هذه العلاقة في فاصلة سورة التين.

أما الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

سورة التين

قال تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم

التمهيد:

القرآن الكريم كلام الله المعجز للخلق في ألفاظه وتراكيبه وفي أسلوبه ونظمه وعلومه وفي تأثير هدايته للبشر وان إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه وبناء أصواته وكلماته، وسوف أتناول في هذا البحث الفاصلة في سورة التين وأول ما أبدأ به هو:

تعريف عام بسورة التين

أولا: نزولها وعدد آياته

سورة التين مَن السُّورَة المَكّية الثامنة، عدد آياتها ثَمان، وعدد كلماتها أَربع وثلاثون كلمة، وحروفها مائة وخمسون حرفاً، وعُدت السورة الثامنة والعشرين في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ونزلت بعد سورة البروج وقبل سورة الإِيلاف وفواصل آياتها (م – ن) [١].

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر– القاهرة،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، ٥٢٧/١.

ثانياً: تسمية السورة

سميت سورة (التين) بهذا الاسم لأن السورة ابتدأت بالقسم بفاكهة التين[١]، وسميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف (سورة والتين) بإثبات الواو تسمية بأول كلمتين فيها[٢].

ثالثاً: أبرز مقاصد السورة

١- القسم والتأكيد على خلق الإنسان في أحسن تقويم وجمال هذا الخلق ثم انحداره وانقياده إلى النار المتمثل بقوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين: ١-٥].

٢- تعظيم أجر المؤمنين ورجوع الكافرين إلى النار المتمثل بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين:٦].

٣- بيان أن الله أعدل وأحكم الحاكمين في حساب الناس يوم القيامة[٣]،المتمثل في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨].

رابعاً: تفسير سورة التين

أختلف المفسرون في معنى ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ فجاء في تفسيرها عدة أقوال منها:

القول الأول: قيل إن الله أقسم بالتين والزيتون بمعنى أقسم بِالتِّينِ تينكم هَذَا وَالزَّيْتُون زيتونكم [٤].

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٥٢٧/١.

(٢) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان (المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها- دراسة تطبيقية في سور جزء عم)، ص٣٧.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ١/ ٥٢٧.

(٤) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان ٥١٤/١.

القول الثاني: قيل هو عهد آدم (ع) وهو رأي النيسابوري و محمد عبده[١]: حيث يرى إن القسم بالتين يعني: التذكير بعهد الإنسان الأول الذي كان يستظل بورق التين حينما كان يسكن الجنة [٢].

القول الثالث: قيل هما جبلان في الأرض المقدسة يقال لهما طور (تينا) وطور (زيتا) لأنهما منبتا التين والزيتون، وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث أكثر أنبياء بني إسرائيل.

القول الرابع: قيل هما مسجدان فقيل إن التين هو مسجد دمشق، والزيتون مسجد بيت المقدس، وقيل التين هي الكوفة والزيتون هي الشام [٣].

أما تفسر ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ فمقصود بالطور هو جبل موسى عليه السلام وسينين هو الحسن النبات بلغة الحبشة [٤]،وقيل إن كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين[٥]، و﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾أي إن الله أقسم بِهَذَا الْبَلَد الأمنين وقصد بهِ مَكَّة التي شرفها الله تعالى وجعلها آمنه تحفظ من دخل فِيهِا في الجاهلية والإسلام من قتلٍ وسبى كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه[٦].

وتفسير ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ بمعنى فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وفي أحسن تعديل وشكلا وانتصابا، وقيل في أكمل عقل وفهم وبيان.

---

(١) محمد عبده عالم دين وفقيه مصري وشغل عدة مناصب أهمها هو مفتي الديار المصرية ومن أهم مؤلفاته رسالة التوحيد، وشرح نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) وتوفي سنة: ١٩٠٥م.

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١٦ هـ، ٦/ ٥٢٥.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ٥٢٦/٦.

(٤) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،٥١٤/١.

(٥) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٥٢٥/٦.

(٦) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ت، ٤٦٧/١٠.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ بمعنى فِي الْآخِرَة و﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾يَعْنِي النَّار وَيُقَال لقد خلقنَا الْإِنْسَان يَعْنِي خلق بني آدم فِي أحسن تَقْوِيم أي فِي أحسن صُورَة إِذا تَكَامل شبابه ثمَّ رددناه أَسْفَل سافلين إِلَى أرذل الْعُمر فَلَا يكْتب لَهُ بعد ذَلِك حَسَنَة إِلَّا مَا قد عمل فِي شبابه وقوته(١).

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يقصد الذين آمنوا بمُحَمد (صلى الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وسلم) وآمنوا بالْقُرْآن الكريم و ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي عملوا الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أي غير مَنْقُوص وتجْرِي لَهُم الْحَسَنَات بعد الْهَرم وَالْمَوْت.

وتفسير ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أي بمعنى فَمن ذَا الَّذِي يكذبك يَا مُحَمَّد ﴿ بَعْدُ ﴾ بعد هَذَا الَّذِي ذكرت لَك من تَحْوِيل الْخلق يَعْنِي الشَّبَاب والهرم والبعث وَالْمَوْت، وَيُقَال فَمن ذَا الَّذِي حملك على التَّكْذِيب ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ أي بِيوم الحِسَاب هو يَوْم الْقِيَامَة، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ أي بأعدل العادلين وبأفضل الفاضلين أَن يُحْيِيكم بعد الْمَوْت(٢) .

(١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،١/٥١٤.

(٢) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس١/٥١٤.

المبحث الأول

الفاصلة في القرآن الكريم

اولا: الفاصلة لغةً واصطلاحاً

الفاصلة لغةً : من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، وهي مؤنث (الفاصل) [١].

"والفصل الحاجزُ بين الشيئين، فصل بينهُما يفصِل فصلاً فانفصل، والفصل والمفصل كل ملتقى عظمين من الجسد، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخَرَزَتَينِ في النظام"[٢]، ويقال فصلت الوشاحَ :إذا كان نظمه مُفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين اثنتين من لون واحد [٣].

وجاء القاموس المحيط ان أواخِرُ آياتِ التَّنْزيلِ فَواصِلُ،وهي بمنْزِلَةِ قَوافي الشِّعْرِ، الواحدةُ تسمى فاصِلَةٌ [٤].

الفاصلة اصطلاحاً:

تعد الفواصل في القرآن الكريم من أساليبه البلاغية الجميلة، وتراكيبه الرصينة المبدعة، وهي رؤوس آياته،

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في المعنى الاصطلاحي للفاصلة فمن تعريفات العلماء القدامى للفاصلة:

---

(١) ينظر: المنجد في اللغة، علي بن الحسن الأزدي الملقب بـــ «كراع النمل»(ت: ٣٠٩هـــ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، ودكتور ضاحي عبد الباقي، دار المشرق،ط٢٠، لبنان - بيروت، ص ٥٨٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (ت: ٤٥٨هـــ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ٢٠٠٠ م ،٨/ ٣٢٩.

(٣) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. عبد الله درويش، الدار المصرية/ القاهرة، د.ت، ١٢ /١٩٣.

(٤) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت:٨١٧هـــ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د.ت، ص١٣٤٨.

١-عرفها الإمام الرّماني [١] بقوله" :الفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن إفهام المعني" [٢] فهو يؤكد على دور الفاصلة في المعنًى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة.

٢-عرفها أبو عمرو الداني [٣] بقوله:" هي كلمة آخر الجملة، وقال :أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين " [٤]

٣- وعرَّفها الزرَّقاني أنَّها:"طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم" [٥].

يرى بعض الباحثين المحدثين أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ) هو اول من استعمل مصطلح الفواصل في أواخر آيات القرآن الكريم [٦].

ومن تعريفات العلماء المحدثين للفاصلة:

---

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، نحوي متكلم، أصولي، مفسر، (ت:٣٨٦)، وينظر في معجم المؤلفين،لعمر كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ٨٦٢/٧.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، على بن عيسى الرماني، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف بمصر، ط:٣، ص ٩١.

(٣) هو الامام عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، من أئمة القراءة، له مصنفات منها التيسير في مذاهب القراء السبعة،(ت: ٤٤٤ هـ).

(٤) التيسير في مذاهب القراء السبعة، لأبي عمر الداني،، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٨٥م، ص ٣٢، ،وينظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٣٣٢/٣.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار حياء الكتب العربي، د.ت، ١ /٣٣٩.

(٦) ينظر: وفواصل الآيات القرآنية،د.كمال الدين عبد الغني المرسي، كلية التربية – جامعة الإسكندرية،ط:١٤٢٠،١هـ -١٩٩٩م، ص١١.

١- عرَّفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به ببيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة" (١).

٢- يرى الدكتور أحمد أحمد بدوي أن الفاصلة هي الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن الكريم المأخوذة من قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]، ثم يقول ان الفاصلة ربما سميت بذلك لان المعنى يتم بها ويزداد وضوحه قوة وجلاء (٢).

٣- يعتبر الدكتور مصطفى صادق الرافعي من الذين ألتفتوا إلى الأثر الجمالي للفواصل القرآنية حيث يرى ان الفواصل التي تنتهي بيها آيات القرآن متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه(٣).

إذن الفواصل هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها، أو تتقارب صيغ النطق بها، وتعتبر الفواصل نوع من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم، لأنها من محسنات و فصاحة الكلام، وان الوقوف عند الفواصل يقع في الأسماع وتتأثر بها نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل.

وتعد الفاصلة القرآنية عنصر أساس من عناصر اللغة الإيقاعية، وان القرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى، وتمام التوافق الصوتي في آن واحد.

ثانياً: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم

لمعرفة فواصل القرآن الكريم هناك طريقان:

---

(١) إعجاز القرآن الكريم،فضل عباس وسناء عباس، د..ط، ١٤١٢ ه - ١٩٩١ م، ص ٢٢٥.

(٢) ينظر: من بلاغة القرآن،لأحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص٦٤.

(٣) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط:٣، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م، ص ١٧٧.

الطريق الأول: توقيفي سماعي ثابت من قراءة النبي (صلى عليه وعلى آله وسلم)، ومن سماع الصحابة فَمَا ثَبَتَ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ) انه وَقَفَ عَلَيْهِ دَائِمًا فهو فَاصِلَةٌ ويصح الوقوف عليه، وأما مَا وَصَلَهُ دَائِمًا فهو لَيْسَ بِفَاصِلَة وأما ما قف عليه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مرة ووصله مرة أُخْرَى فهو محل نظر العلماء، ومحط اختلافهم فهو يحتمل ان يكون أنه وقف عليه لِتَعْرِيف الْفَاصِلَة أَو لِتَعْرِيف الْوَقْفِ التَّام أَو لِلِاسْتِرَاحَة ويحتمل أَنْ يَكُونَ ما وصله غَيْر فَاصِلَة أَو يحتمل ان تكون فَاصِلَةً وَصَلَها (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) لأنه وقف عليها في المرة الأولى من اجل تعليم الصحابة أنها فواصل، فلما اطمأنت نفسه إلى معرفتهم إياها في المرة الأولى وصلها في المرة الثانية (١).

الطريق الثاني:-: قياسي؛ وهو ما ألحق فيه مِنَ الْمحْتمل غير المنصوص بالمنصوص، لعلاقة تقتضي ذلك، وليس في هذا محذور، لأنه لا يترتب عليه زيادة في القرآن، ولا نقص منه، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، الْوَقْفُ عَلَى كُل كلِمة جائز وَوصْل الْقُرآن كلِه جَائِز، وقد احتَاج الْقِيَاس إِلَى طَرِيق لتعْرِفُه فقال السيوطي في تعريفه: " فَاصِلَةُ الْآيَةِ كَقَرِينَةِ السَّجْعَةِ فِي النَّثْرِ وَقَافِيَةِ الْبَيْتِ فِي الشِّعْرِ وَمَا يُذْكَرُ مِنْ عُيُوبِ الْقَافِيَةِ مِنَ اخْتِلَافِ الْحَرَكَةِ وَالْإِشْبَاعِ وَالتَّوْجِيهِ فَلَيْسَ بِعَيْبٍ فِي الْفَاصِلَةِ وَجَازَ الِانْتِقَالُ في الفاصلة والقرنية وَقَافِيَةِ الْأُرْجُوزَةِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى آخَرَ بِخِلَافِ قَافِيَةِ الْقَصِيدَةِ " (٢)، أما الإشباع والتوجيه فهي من عيوب القافية التي تندرج تحت ما يسمى بالسناد، والسناد هو اختلاف الحركة التي تسبق الروي(٣).

ثالثاً: علاقة الفاصلة بما قبلها

ان علاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي:

---

(١) ينظر:: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي،٣/٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه ، ٣/٣٣٣.

(٣) ينظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، لأحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٦.

أولاً – التّمكين:

هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به "الفاصلة متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعليقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم وَبِحَيْث لَو سُكِت عَنها كَمَلَه السامِع بِطَبعِه" (١).

ثانياً – التصدير:

وهو أن يتقدم لفظ الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في اثنائها، أو في آخره (٢)، كقوله تعالى {وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [ال عمران:٨]، حيث توَافِقَ أَوَّلَ كَلِمَة من الآية (هب)الفاصلة (الوهاب).

ثالثاً – التَّوْشِيحُ:

وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها، والفرق بين التوشيح و التصدير أنه إن كان تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديراً، وإن كان في أثناء الصدر سمي توشيحاً، وان دلالة التصدير لفظية بينما دلالة التوشيح معنوية (٣).

رابعاً - الإيغال:

بمعنى الإمعان؛ وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى، وسمي الإيغال بذلك لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على المعنى لِأَنَّهُ يَتِم الْمَعْنَى بِدُونِه، كقوله تعالى ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس: ٢٠-٢١] فَقَوْلُهُ: وَهم مُهْتَدُونَ إِيغَالٌ(٤).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ٣/ ٣٤٦، وينظر: رسالة ماجستير بعنوان: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها،لعصام أسعد أحمد، الجامعة الإسلامية /غزة، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، ص ١٦.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، ٣٥٤/٣.

(٣) ينظر:المصدر نفسه،٣٥٥/٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٤٩/٣.

رابعاً: أقسام الفاصلة

١- فواصل متماثلة:

وتسمى المتجانسة أو ذات المناسبة التامة: وهي التي تبلغ درجة التماثل في الوزن، وحرف الروي[١]، ومثال ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ ﴾ [الطور:١-٦].

٢- فواصل متقاربة أو متوازنة:

وتسمى ذات المناسبة غير التامة وهي التي تتفق في الوزن دون حرف الروي، كتقارب الميم والنون في قوله تعالى { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}[التين:٣-٤].

٣- فواصل مطرفة:

وهي ان تتفق الفاصلتان في حرف الروي دون الوزن[٢]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح:١٣-١٤].

٤- فاصلة منفردة:

وهي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب وهي نادرة في القرآن الكريم، فقد تأتي السورة القرآنية كلها على نسق معين، وتأتي فيها آية لها فاصلة مختلفة منفردة، كالفاصلة التي على حرف (الثاء) في سورة (الضحى) في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ن بيروت – لبنان،١٣٩١م،٧٤/١، وبحث من مجلة جامعة الأقصى بعنوان (دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم – دراسة تحليلية)، د. محمد رمضان، ٢٠٠٩م، ص٦.

(٢) ينظر:البرهان في علوم القرآن، ٧٦/١.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:١١]، حيث لا توجد فاصلة على حرف الثاء غير هذه الآية في تلك السورة[١].

خامساً: فوائد الفاصلة

إن لمعرفة فواصل الآيات رؤوسها فوائد عديدة، ومنافع جليلة، منها:

١- تمكين القارء للقرآن الكريم من الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة.

٢- صحة الصلاة؛ فإن صحتها - في بعض الأوقات - تتوقف على معرفة الفواصل.

٣- صحة الخطبة فإن صحتها - في بعض المذاهب - تتوقف على العلم بالفواصل.

٤- العلم بتحديد ما تسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد نص العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد، فإن من لم يعرف الفواصل لا يتيسر له تحصيل هذه السنة، أو هذا الواجب[٢].

٥- أن الفاصلة تؤدي إلى قوة التركيب وتمام المعنى وتحدث تأثير في النفوس لأن الأداء الدقيق الجميل في تلاوة القرآن يستطيع أن يبرز هذا الانسجام الرائع في الفواصل على أكمل صورة أُريدت له، وإذا كانت الفاصلة القرآنية يتم بها النغم في الآية، أو العبارة القرآنية فإنه يتم بها أيضًا إكمال معنى الآية، فليس النغم الصوتي هو الذي يحكم هذه الفاصلة أو تلك، إذ لا يصح للنغم أن يطغى على المعنى المرتاد في الآية فيعكس هذا المعنى أو يغيره؛ لأن علو الفواصل القرآنية، وسموها في البلاغة كان بسبب أنها واقعة في موقعها، وأن المعاني هي المقصد الأول، والألفاظ بحسن أدائها، ورنة أنغامها تابعة لذلك.

---

(١) ينظر: وبحث من مجلة جامعة الأقصى بعنوان (دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم – دراسة تحليلية)، ص٧.

(٢) ينظر: بحث بعوان الحقائق المكللة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة، السعيد عزوز، كلية اللغة العربية مراكش، ٢٠٠٧م، ص١٠.

المبحث الثاني
الفاصلة في سورة التين

إن الفاصلة في سورة التين هي من الفواصل المتقاربة أو المتوازنة (وهي الفواصل التي تتفق في الوزن دون حرف الروي) وذلك لان الفاصلة في سورة التين تنتهي بحرف الميم والنون وان هذين الحرفين يوجد بينهما تقارب في المخرج والصفة، وان صوتي النون والميم قد يدغمان لأن صوتهما واحد وهما من الحروف المجهورة، حتى إننا لنكاد نسمع النون كالميم والميم كالنون لأن مخرجهما من الخيشوم.

وسوف نتناول في هذا المبحث صفات حرفي الميم والنون:

أولاً: حرف النون

أ- مخرج النون وصفاتها:

"**النون حرف مجهور أغن، يكون أصلًا وبدلًا وزائدًا**"(١).

وحدد القدماء مخرج النون المتحركة من طرف اللسان بينه وبين الثنايا، وان أقرب الحروف للنُّون المتحرّكة هو حرف اللَّام،أما النون الساكنة فأنها تخرج من الخيشوم ويطلق عليها النون الخفيفة أو الخفية، (٢).

ومن صفات حرف النون الجهر والغنة والذلاقة أي إنها تخرج من ذلق اللسان وكذلك التوسط بين الشدة والرخاوة (يعني إنها تتصف بهما معاً) وكذلك تتصف بالانفتاح لأنك لا تطبق لسانك عند النطق بها أي لا ترفعه إلى الحنك الأعلى و أيضاً تتصف بالانخفاض (الإستفال) أي عدم ارتفاع مؤخرة اللسان عند النطق

---

(١) سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:١،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١٠٧/٢.

(٢) ينظر: المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق:محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت، د.ط، ١٩٤/١، وينظر: سر صناعة الإعراب، ١٥٩، وينظر: العربية لغة النون، د. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي،مجلة الدراسات العليا –جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ١٤٢٦هـ، ص ٦.

بالحرف [١]، ومما يميز النون عن غيرها من الحروف هو الاستطالة في الغنة التي تمتد في الخيشوم وتشترك الميم مع النون في هذه الصفة فضلاً عن كونهما (الميم والنون) من حروف الذلاقة والخيشوم [٢].

ومما تقدم نلاحظ إن صوت النون يتكون من ثلاثة عناصر صوتية رئيسية وهي:

١- صوت صادر من الفم نتيجة اتصال حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا اتصالا تاماً.

٢- وصوت ثاني صادر من الخيشوم نتيجة مرور هواء الزفير في التجويف الأنفي وهذا ما يعرف بصوت الغنة.

٣- وصوت ثالث صادر من أقصى الحلق حيث الحنجرة وهذا ما يعرف بالجهر[٣].

ب -تكرار فاصلة النون في سورة التين:

جاءت فاصلة النون في سورة التين سبع مرات في قوله تعالى: ﴿**وَٱلزَّيْتُونِ *سِينِينَ *ٱلْأَمِينِ * سَنَفِلِينَ *مَمْنُونٍ * بِٱلدِّينِ *ٱلْحَٰكِمِينَ** ﴾ حيث سبقت النون بحرفي الواو والياء وهما حروف من حروف اللين حيث تدغم النون مع الواو والياء الساكنين والسبب في هذا الإدغام هو تقارب المخارج [٤].

ثانياً: فاصلة حرف الميم

جاءت الفاصلة الميم في سورة التين مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ ، **و**الميم وهو حرف شفوي جهور يكون أصلًا، وبدلًا، وزائدًا [٥]، وتدبدب الأوتار الصوتية عند النطق به، وان مخرج الميم مقارب من

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، ٥٩/١-٦٤، ينظر: النون في اللغة العربية، ص ١٧- ١٨.

(٢) ينظر:: العربية لغة النون،ص٧.

(٣) ينظر: النون في اللغة العربية -دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم -حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ،١٩٩٦م،ص١٦.

(٤) ينظر: النون في اللغة العربية -دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، ص٣٤

(٥) ينظر:سر صناعة الإعراب،٨٩/٢.

مخرج النون، وتخرج الميم من بين الشفتين وتتصف الميم بنفس صفات النون وهي الغنة والجهر والانفتاح والانخفاض [١].

ثالثاً: العلاقة بين حرفي النون والميم للفاصلة في سورة التين

سورة التين تتكون من ثمان آيات تكررت فيها فاصلة النون سبع مرات، وتكررت فاصلة الميم في السورة مرة واحدة،وأن النون والميم هما من أطول الصوامت العربية، من حيث المدة الزمنية التي يستغرقها القارئ في النطق.

ويتصف صوت النون بأنه صوت أنفي لثوي مائع مجهور ذو وضوح سمعي وكما وصفه ابن جني بأنه حرف مجهور أغنّ[٢]،وأما الْمِيم فأنها تخرج من الخيشوم بِما فِيهَا من الغُنة فَلذَلك تسمعها كالنون لأَن النون المتحرّكة مشربَة غنَّة والغنَّة من الخياشيم[٣].

ويتصف الميم والنون بالتقارب بينهما في المخرج والصفة، وقد يدغمان لأن صوتهما واحد وهما من الأصوات المجهورة حتى إننا لنكاد نسمع النون كالميم وبالعكس لأن مخرجهما كلاهما من الخيشوم.

ولما كانت فواصل السورة منتهية بحرف النون والميم فإن الضغط على هذين الحرفين يشكل انسجاما لفظيا بديعا، مع حرف القاف ذو القلقلة الخاصة وصفير حرف السين، وكثرة الحروف الشفوية الخفيفة على اللسان الموجودة في هذه السورة.

وكَثُرَ في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون بهما والحكمة من ذلك وجود التمكن من التطريب بذلك وقال سيبويه رحمه الله "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء ما ينون وما لا ينون

(١) ينظر: النون في اللغة العربية –دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، ص٢٩.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ٣/٣٤٥.

(٣) ينظر: المقتضب ١/١٩٤.

لأنهم أرادوا مد الصوت" [١]، إن صوت النون والميم من الأصوات التي لها حضورها على مستوى القرآن الكريم جميعه، لأنهما صوتان يتصفان بالغنّة وهذا ما يزيد من الإثارة النطقية، والتنبيه والتدبر فيما يعرضه الله – عز وجل– في محكم تنزيله، خاصة إذا ما سبق هذا الصوت بحرف من حروف اللين أو المد مثل الواو و الياء، ولعل الناظر في فواصل القرآن الكريم عامة يرى أن كثيرًا منها قد انتهت بهذين الحرفين، وهذا الأمر الذي أعطى للفواصل القرآنية ميزة التوافق الصوتي، والملاحظ أيضاً مدى أهمية الفواصل القرآنية للتوافق الصوتي؛ لأن الإيقاع الصوتي من أبرز سمات نظم القرآن الكريم.

(١) الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،١/٦٨.

الخاتمة:

ان اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال بحثي هذا هي:

١-ان الفاصلة في سورة التين تنتهي بحرف النون والميم وان هذين الحرفين يوجد بينهما تقارب في المخرج والصفة.

٢- ان صوتي النون والميم قد يدغمان لأن صوتهما واحد وهما من الحروف المجهورة، حتى إننا لنكاد نسمع النون كالميم والميم كالنون لأن مخرجهما من الخيشوم.

٣- إن صوت النون والميم من الأصوات التي لها حضورها على مستوى القرآن الكريم جميعه، لأنهما صوتان يتصفان بالغنّة وهذا ما يزيد من الإثارة النطقية.

٤- يكثر في القرآن الكريم الفواصل التي تنتهي بحرفي النون والميم التي تسبق بحرف من حروف اللين أو المد مثل الواو و الياء، ولعل الناظر في فواصل القرآن الكريم عامة يرى أن كثيرًا منها قد انتهت بهذين الحرفين، وهذا الأمر الذي أعطى للفواصل القرآنية ميزة التوافق الصوتي.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- إعجاز القرآن الكريم،فضل عباس وسناء عباس، د.ط، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م.

٣- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ن بيروت – لبنان، ١٣٩١م.

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر- القاهرة،١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٥- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

٦- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. عبد الله درويش، الدار المصرية/ القاهرة، د.ت.

٧- التيسير في مذاهب القراء السبعة، لأبي عمر الداني، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٨٥م.

٨- الحقائق المكللة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة، السعيد عزوز، كلية اللغة العربية مراكش، ٢٠٠٧.

٩- دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم – دراسة تحليلية، د. محمد رمضان، ٢٠٠٩م.

١٠-روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ت.

١١-سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٢-العربية لغة النون، د. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة الدراسات العليا – جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ١٤٢٦هـ.
١٣-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١٦ هـ.
١٤-فواصل الآيات القرآنية،د.كمال الدين عبد الغني المرسي، كلية التربية – جامعة الإسكندرية،ط:١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
١٥-القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، د.ت.
١٦-الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
١٧-المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ٢٠٠٠ م.
١٨-المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق:محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت، د.ط.
١٩-من بلاغة القرآن،لأحمد أحمد بدوي،نهضة مصر للطباعة والنشر، ط: ١، ٢٠٠٥م .
٢٠-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار حياء الكتب العربي، د.ت.

٢١-المنجد في اللغة، علي بن الحسن الأزدي الملقب بـــ «كراع النمل»(ت: ٣٠٩هـــ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، ودكتور ضاحي عبد الباقي، دار المشرق،ط٢٠، لبنان -بيروت.

٢٢-ميزان الدهب في صناعة شعر العرب، لأحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٣-النكت في إعجاز القرآن، على بن عيسى الرماني، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف بمصر، ط:٣.

٢٤-النون في اللغة العربية –دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم – حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ،١٩٩٦م.

الرسائل والأطاريح:

رسالة ماجستير بعنوان: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها،لعصام أسعد أحمد، الجامعة الإسلامية /غزة، ١٤٣٣ هـــ – ٢٠١٢ م،